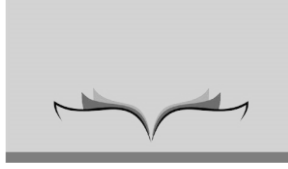


**أسد بابل**  
**جليل حيدر**





منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

# أسد بابل

شعر

جليل حيدر



إصدار الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

الطبعة الثانية 2019



**أسد بابل**  
**جليل حيدر**

رقم الايداع:

### الطبعة الثانية 2019

اصدار الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق – بغداد  
جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة للاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق،  
حسب قوانين الملكية الفكرية لعام 1988، ولا يجوز نسخ او طبع او اجترأء أو إعادة نشر  
أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي.

### Sconed Edition 2019

Published by the Union of Iraqi Writers – Baghdad - Iraq  
Revised copyright © The Union of Iraqi Writers the right of the  
Authors of this work has been asserted in accordance with the  
copyright, Design and Patents Act 1988.

---

طباعة : دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر والتوزيع  
Printing : Dar Al-Rowad for Publishing and Distribution

---

لوحة الغلاف الفنان: مؤيد محسن

## هذيان علي مسمع البياض

مباركُ صوتُ الآيب من أسلافه المبعدين

مباركُ أسير نفسه

بأله الأبيض ، وغزلانه الهاربة

مبارك باب إلهٍ أُغلق على عابديه

بظلالهم العمياء

ومباركةٌ نفسي

في خيانةٍ نصفها.

\* \* \* \*

هذا جنائي :

لغةٌ أًغنيةٌ وأًغنامٍ وًغزلٍ

مستسلمةٌ تكادُ تسرح في مرعى

وُتُهمهم بالغروب

منذ الرأس المقدّس . منذ ترقّب المنتظر على تل

والجسد حزين .

منذ تحية الصدمة في الأوائل

حتى نحيب الشموع في دجلة .

منذ وقت كدميةٍ تطعن بالإبر ،

ومرأة السلام دفينّة الماضي .

هذا جنائي :

من أولٍ يُدَلُّ الهلعُ رأسَ حيوانٍ

من أولٍ رضيَ الجنديُّ بخاتم ضياعه .

من أولٍ هذيان على مسمع البياض .

ما دخلت تاريخي إلا والأوزُ ينتف ريشه ،  
وتثور الزيات يفصل الفتنةَ عن حبي ،  
إلاّ وقبيلة تستثمر وراقبيها . باعة متجولون  
بحقائب المغفرة وحبر النسيان .

نظامونَ لوعورة الوقت . نشاط يغتني بمديحٍ ، والموجةُ للشهية .  
أدلاءً في المنفى . مخالِبُ امرأةٍ ومحافل .  
إذاً كيف تضيعُ بينَ زحمةِ الأصوات وفي حنجرتكَ رعدُ  
يستغيثُ؟

جريرتهم فاقةُ اللسان والبساطُ الأحمر للعشرة .  
جريرتي نفيٌ لغوي لا معَ الموجة ولا الشاطيء .

## تنويعه

لمْ أَعُدْ أَسْأَلُ الطَّيُورَ عَنْ مَقاصِدِهَا  
حِينَ تُغَنِّي . لا  
ولا المَغزَى الَّذِي كَوَّنَهُ الشَّخْصُ  
لأَضوائِهِ .  
ولا البَبْغاواتِ عَنْ مُلَقَّتِهَا  
بلْ أَعْلَقَ القَمَرَ الأَمْلَسَ  
مِراةً  
على مَدخَلِ عَالِمِي .



ورثتُ غريقاً ذاتَ غروبٍ ،  
والأملُ يُقيسُ نأيهُ العاري  
بين قاريءٍ يحلم بجاريةٍ يفكُّ قيدها  
وضابط هُزَمَ في حربهِ وانكشفَ في المحاقِ .  
وجارٍ بانفلاتةٍ جَمَلَ وضبعتة نوايا  
طابورٌ من أودمٍ مختومين بخريفٍ طبيعيٍّ  
وأبوابٍ تتسوّلُ سواد ذنوبها :

بابُ الشيخ - بمجانينهِ يعتقونَ خمرة الملائكة  
بابُ المعظم - مرقدهُ الأخضر والضحية  
الباب الشرقي - شعرُ أبي نؤاس وثمرَةُ الإثمِ  
بابُ إدريس - الموتُ والكيمياءُ  
بابُ منارة الذهب - أبرياءُ يصطلحونَ  
وبابُ الحوائجِ ينطوي على زرقَةِ الشوقِ  
بابُ الطاقِ حمامةٌ تهدلُّ لذكرها الغائبِ

## باب الطلسم

هنا لوعةُ المشهد شهقتُ ،  
وقمرٌ غاب عن القاتلينَ  
هنا يكفي أن تُشيرَ إلى هاويةٍ ،  
لتقع في الغامضِ .  
يكفي أن تسأل الشجرة ، لترتفعَ فأسٌ .  
بعد سؤال الأنثى وجواب الذكر .  
حرثٌ أينما اندلع اللهبُ  
أينما وقع فأسٌ ،  
كلما استيقظ جريح .

سقطت محبرةٌ من يدهِ .  
قالت المتصوفةُ : استرّ عورتك !  
من أولٍ  
ويدُّ تمتدُّ للدسيسة ،  
كمن يدخل بهواً  
يقيمُ فيه عدوً  
من أولٍ  
والبغي المقدّسةُ  
تعبّر نهر الشفقة وحيدةً  
كمن يلتهبُ من وصمةٍ ،  
يتخفى عن العيون  
كلّما خفتَ الهاتفُ أو بُحّتْ كلابهُ  
كلما دخل رجل ببدلة حدادٍ غرفة انطوائيته ،  
وتسلّقت الوشايةُ جدارَ الجمهورِ ،  
أو  
جئىَ بالمحبِّ قتيلاً كإشاعةٍ .

الشرُّ كلامٌ سوءٍ .  
عامِّي مقبولٌ في الطبيعة ،  
عموميته ملَسَ السطوحِ  
شريكُ الأشباحِ في معركةٍ ،  
إذ يهتفُ للأولينَ بين الحقائقِ والترضية.  
عامِّي وسطيُّ الرائحة  
.. يليقُ بالمعيّةِ والطبّبة.

\* \* \* \*

ولما ابتعد عن مسائي ، كان المصباحُ أسيراً . وقتننذُ سُمِحَ لشعراءِ  
الكدية بالفتوى . نُصِحنا بالهدوءِ قرب الجدولِ ، والإصغاءِ إلى  
قصيدة الكناري . لكنّ عادت الطبولُ ترهبُ والأفاعي تزحفُ بين  
الأسرة .

ستكونُ محبةٌ حزينةٌ وخيولُ بيضاءُ .  
صديقُ لمواقفَ طويلة العنق .  
صديقُ يستحضرُ أرواحَ شياطينه  
للأجرة . وآخرُ يأنفُ من الطريدة .

لكلِّ هويّةٍ\*  
من الأعشاب ورذاذ المطر والسحرة.  
يلقونَ نفايةَ النهار  
إلى خلوةٍ مليئةٍ بالحُفْرِ والشكوكِ . هذا  
يغتني بالكلام الغامض عن الأسيرة في حروب الردّة،  
وذاكَ  
يستعرضُ مرضاهُ المتقاعدِينِ  
نوعٌ من عيارِ التبعيةِ ،  
ونوعٌ من طبقةِ بينَ بينِ .  
أنصبُ لهم مائدتي في حديقة الليلِ ،  
وأرفعُ  
كأسَ الخيانةِ .

هذا جنائي :  
صرّةٌ من قلاقلِ  
دوارٍ حولِ مستنقعٍ أسود

وقبلاً - فرسٌ تركضُ في اللهبِ .

\*\*\*

ومن هُدنةِ الليلِ إلى شراكةِ النهارِ ،

أُبْهاتُ تمرّ. روائحُ تخلعُ

سراويلها

نوائحُ بلغةٍ تُمطقُ حواسها

فتكذبُ في المماشي المزهوةِ بالخلائِ والأغاني

عند هواءِ فستانِ أو قارورةٍ ،

وتنسى زحمةَ العصيانِ

تنسى

لعلّ الدولة تفيقُ على الشاطيءِ.

\*\*\*

كلّ شتاءٍ

وهنْدُ تمضغُ كبدَ القتيلِ

يواسي الأصمعيّ مذبحةَ الرياحينِ

بالزندو ،

بأصدقاء النور الشعشائي ،

بعندليبٍ

أو خمرةٍ في الغيوم .

كلَّ شتاءٍ

خيولٌ في الخاصرة تعدو ، والبدوُ

يبنونَ خيامهم في صوتي .

نعم . دفوفٌ هندٍ ونمارقها

وسؤالُ المنتصر .

كلَّ شتاءٍ ،

تصحبني قوافل الحريم من آسيا وعطاردَ

في حانةٍ على يسار الفايكنغ ، من جهة التهذيب ،

على يسار المراهقة بالأزرق والأصفر ،

على يسار القوانين

شتاء يشبهُ قلبيَ في الإنشاء ،

وأحياناً ،

أَوْزاً عِراقِيًّا .

شِتااءِ بلا فِروءِ أَوْ مِصدااتِ .

لَأَنَّ الوِحدةَ فَأرَةً تُقرِضُ خوِفيها

لَأَنَّ الوِحدةَ رِنيئُ جِرسٍ في الظلامِ ،

وَزُمرَةً أَشباحٍ تَلعبُ الورقَ

في خِراائبِ المِاضي

لَأَنَّ الوِحدةَ صِداقةُ الفِريسةِ

أَضَعُ يِداً عِلى مِنوالِ

وَأُفسِرُ بالجِرائِمِ والخِللِ

عِلى أَيَّةِ طِبقةٍ نقرتِ الأَصابعُ خِلوِتها ؟

طِبقةُ الدافِئِ مِزوْدَةٌ بِسِلاحِفِ الأَمِسيةِ

طِبقةُ المِرِّ كِركُماً تَنْضِجُ

تِحتَ طِبقةِ الوِهمِ يِختِبيءُ النذيرُ ،

مانِحاٌ سِلطتُهُ لما تِراهُ



ومع كل طبقة فنجان قهوةٍ لفلكيٍّ ،  
ينقل العاصفةَ  
لأسرى الكتب والفراشِ والقناديل .

إسْمُ الإِشَارَةِ أَنَا  
كُنَيْتُهُ أَبُو الْمَسَاءِ ، وَلِقَبُهُ اللَّيْلِيُّ  
أَتْرَكُ الطَّبَقَاتِ إِلَى مَنْزَلِ خَاوٍ ،  
عَلَى تَلٍّ ، بِلَا نَارٍ  
أَوْ دُعَاةٍ ، لِأَنَّ الدُّعْوَةَ إِلَى الْبَحْرِ زَنْيٌّ ،  
وَالْوُثُوبَ عَلَى الْبِرِّ  
مَعْصِيَةٌٌ لِلطَّبِيعَةِ . كُلُّ أَصْدِقَائِي إِلَى الْبَحْرِ  
وَقَلَّةٌ تَخْفِي الْهَيْامَ .

كما لو حفرتَ نفقاً في الظلمة ، ودفنتَ فيه نجومك  
كما لو طفلٌ ينتظر قمره الوحيدَ  
ويبكي

كما لو كنوزٌ أنفقتُ على تصليح المناخ ،  
وتفكيك  
الغيوم ،  
وربّما ،  
على شارعٍ سالت الدماءُ فيهِ  
والقِلّةُ تأكلُ القِلّةُ  
في مطعم الليل .

\* أسوأُ الملائكةِ من يغمض عينيهِ عن الرسائل  
أسوأُ السجونِ العزلةِ - أسوأُ الثّوار من اعتقلَ نفسه .

\* \* \* \*

خاتمٌ ضائعٌ  
والعائلةُ عن شروقٍ تبحث  
تتركُ إرثها النائِمَ  
وهي تُخلي أفاصها

أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمَمْلُ .  
أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمَخْضَرُّ .  
الْمَبْجَلُ كَعُثْمَانِيَّ  
نَسِيَّ كَرَبَاجَهُ فِي الْمَخْدَعِ .  
مَفْخَفَخَاً كَالْبَاجَةِ ، آمْرًا  
الْقَمَرَ بِالْعَمَى  
حَافِيَةً مَشَتْ الْبِلَادَ إِلَى طِفْوَلَةِ نَوْمِهَا  
خَاوِيَةً  
إِلَّا مِنْ صَدَى نَحَاسِيَّ  
وَمَدْفَعٍ  
صَوْبَ الْخَلِيْجِ .

\* \* \* \*

هَذَا جَنَائِيَّ  
وَتَمَارُهُ فِيهِ  
إِذْ كُلُّ جَانٍ  
يُدُّهُ إِلَى فِيهِ

وقتٌ بعيون مفتوحةٍ على فحيحٍ

خلف الستارةِ

وقت يُقَادُ بسلسلة الفتوةِ إلى

الجناح المخلوع

هكذا ، بخففةٍ ، يركُّ الضبابُ

برمشةٍ ، عالمٌ فتى يتبددُ ،

يشبه ما حولنا من طلاقات ،

ومعارك الأطياف .

وقتٌ أنثى .

وقت خنثى ،

وتربيتات من مصدرٍ موجهٍ ،

حتى إن ابتسامة السخرية ،

توجعُ ظهر المروج في كل

تلك الإحتفالات : نوروزها ، عيدها الوطني

وُنُصِبَ ذكراها .

فلماذا يدخل الوقت جلودنا  
وقصورها الخفيةِ  
يأخذُ بيد الأدياءِ  
إلى وليمةٍ لديناصوراتٍ سياسيينَ  
وعجائبَ ؟  
هُزمت الفتنةُ تَأكل يسارها ،  
واليمينُ يقرض السلال المليئة  
بالخطب . ثم ذقنا الثمار السامةَ لبستان المعركة ،  
بينما شرعيونَ يستنفرونَ تهديدهم  
مع متصوفةٍ  
يشدونَ خرقهم الخضراء على  
أبواب الغيب .  
ولا احتمال في مُحاذاةِ حدود .  
هُويّةٌ هو الشكُّ  
للذي يقفُ على التلِّ ، بلا تحالف .

و

رجُلٌ

ملقنٌ

إسطوانةٌ تردُّ

من عجيبِ العفوَ

وإطراقة السابِلة.

نعجةٌ في ظهيرةٍ.

قالبُ صابونٍ ،

وأحياناً ،

ينقلُ ثريدهُ

لأعراسٍ بعيدةٍ عن النواذِ.

\* \* \* \*

مدينةُ الأسودِ والثيرانِ الحجريّةِ

مدينةُ الخلودِ الغافلِ

للجنونِ مقامِ نوىٍّ وغزلِ أنساتِ

تفسرينَ المرآةَ شظيةً شظيةً .

مثالكِ اللؤلؤيُّ

حدائقِ عاشقةٍ تصليّ على النبيّ .

لغةُ صيادينَ وذبائحِ فكرتْ بدمها ،

فيما وراءَ الدكاكينِ المعتمة

واوكارِ الباطنِ .

هكذا أفكرُ بحياتي وهي تتلفُ إرهابها .

هذا جنائيّ :

ظلالُ آمنةٍ

ونعاجُ بيضاءٍ .

بغدادُ مشفى الأرملةِ

أفعى تسلخ ، عند بئرِ نفضٍ ، جلدها

ومعلقاتِ الشمسِ الغاربةِ والطينينِ .

أفهم أنها قضيةٌ تخصّ الموتَ ،

وصداقات في تنفسها  
البطيء .  
لأنني ما وجدتكَ في :  
الملاك الحارس  
الممثلة تضع زينتها الحزينة  
هيسثيريا الخلية ،  
ولا المسترجلة .  
لم أجدك في الهواء النسائي .  
أذكر حلية ، وخسارة ،  
ومرات ،  
ضغطاً على صدر الحب ،  
ما يشبه الندم الأصفر .  
شقية برُسل ودعاة حمقى ،  
وبينهم خونة الجميلين .  
مروحة ، على الجرف ،  
للأرواح .



وطولُ البالِ في خرائبِ المحتلِّ.

لم أدركُ ما بي من بروقٍ  
حتىّ تعلّقتُ بثيابكِ  
وهاهي الأحاجيُّ ، بالرواة تحتمي ،  
والرموزُ تضيعُ .  
عليّ ، إذاً ، أن أصنعَ بلدًا  
من جلدِ تمساحٍ ،  
وفراءِ ثعلبٍ حزينِ  
من بقايا السفنِ الغريقةِ في قاعي  
والفرسانِ التائهينَ داخلِ حصوني  
والعشاقِ في حضرةِ الأغاني .  
هناكُ يُظهِرُ الكائنُ لآلئَ الموتِ ،  
نائبًا  
عن مدائحِ الخوانِ  
وشراكةِ السُلطةِ .

و

أسدٌ بابلَ

حجر يأنس في أبديته لطائر عطشان.

أسد بابل اشتكى المارة ، فسمعه السكوت.

مشتاق أيها المسكين إلى حماية من التسرب،

أو

إطارُ صلْدُ

يأنفُ من نهاره الطويل.

السابلةُ تلقي قهقهاتها،

يتبعها حملٌ أهبل.

أسدٌ منتصرٌ في المكوث،

بانصبابٍ دهريّ.

آنَ نباح براقشَ تجني على النائحين،

وآن طرُق الأبواب

طلباً لغزالة المودة.

أسدٌ لا نعرف ووصوتهُ من زئيره ،  
لكنّه

يمطر علينا صراحته المسمومة ،  
بين القبة ونكبة العاصمة .

أمل التائب نأمل الشفاء في عيادته  
لأنّ الكوكبَ في مطلعهم ، والساريةَ ليست بأيدينا .

\* \* \* \*

كلّ شتاءٍ يأتي المغيّبُ  
حاسر الرأس ، متسولاً حزني  
كلّ شتاءٍ تُحفر الآبار في روعي  
ولا أجد ماء .

كلّ شتاءٍ تفرع الطيور الحبيسة  
وتنكسر أجنحة  
شتاء ورطةٍ ووساوسَ

حِينَ تَقَعُ مَشَاجِبُ السِّلَاحِ

بِيَدِ الْحَارِسِ الْخَائِنِ

أَيُّ :

ترتيب الصفوف بمواجهة المحكوم.

أَيُّ :

هبوب عجاجٍ أحمر يقوّي مناعة المعارضين.

أسدٌ بابل يهّم إلى الحنين الأعجم ،

إلى الراهن التام ، بفتوحاته المكية وأوراده ،

وعنابر نساءه العاريات .

وهم يبنون الأسوار ،

الأسوار التي تنهدم فينا .

\* \* \* \*

أسدٌ بابل

خليةٌ خليةٌ تنسربُ القوةُ من ذهبها

واهنة

ترقبُ أسدَ بابل الجريح

وأنا أنسكبُ بين خفايا السيل

ووضوحه

سائلاً حبي

عن الحطبِ المدّخر لسهراتنا الدامية.

عن قمرٍ رنتُ نواقيسهُ

وألقانا في الذكرى

سائلاً حبي

أن يتعهدَ الأشواكَ وهي تنمو في الضواحي

أن يستبدلَ العافية

بارتعاشة مدمنٍ ،

وحيرة طائرٍ تائه .

مرحباً بطبقة الكركم السيئ والدارصيني ،

حين تجثو على ركبتيكَ  
طالباً الصفحَ من النسيان ،  
والهدنةَ على الجانبين :

جانِبٍ يخذلُ أعضاءه  
وآخر يستبدُّ.

\* \* \* \*

وإذْ نودعُ نجمةً سقطت من الجبين ،  
كانَ ذوقٌ يهدرُ نعمته حولنا

كلّما حلّقَ علمٌ بين العيون ،  
وأصغى العالم لجناية العاشقين.  
ذوقٌ له هيئة شمعةٍ في زاوية ،  
وخجلُ طالبةٍ

ذوقٌ يرافق الأملَ وهو يُصبحُ على بياض.

## الغزو

للكافةِ طريقهم الواضحة ، من هنا ،

نحو الغامض

لذلك ..

يلزمنا كثيرٌ من الغزوِ

لنعودَ إلى أنفسنا

يلزمنا كثيرٌ من العودةِ إلى أنفسنا

لنفهمَ الغزو .

الشعرُ

مُقطباً ما بين حاجبيهِ ،

ينظرُ إليهم ، غازلينَ قطنَ كلماتٍ

لا مخالِب ولا ليل  
في تلكَ السوِيّةِ .

لكنَّ النسيان  
يقتفي أثرَ الطريدةِ ،  
تلكَ ،  
التي رُميتْ خارجَ الخارطةِ  
وانتخبَ حولها المتظاهرون .

هذا شعري  
يُحوِّمُ في مناطقَ تخنقها الخسوفات  
مُلَمِّماً غوامضهُ الجارحةَ ،  
عالمهُ المُرتعشَ  
وطفلهُ الحزين .



معماراً ، من طبّقاتٍ ،

شيّد

للشّرفةِ لونٌ دمٍ

وأخوةٍ جرحٍ

للممشى

جدلٌ بين ظلالٍ وغروبٍ

في المدخل

مرآةٌ لزيارةٍ محبوبٍ

في غرف النومِ

قصائدٌ

توقظُ ليل ذئابه .

الخربنديةُ والدخلاءُ

رشوا كركمهم في أرواح الريحِ

نقبوا ضلع الكنز ، هناك ،

وُسلم قلعتنا يتهاوى .

رشوا الكركمَ ، منذ تتالت مندبةُ الريحان ،

وهجراتٌ عُميٌ<sup>٤</sup>  
والشرطةٌ تنتبهٌ<sup>٤</sup> إلى قمرٍ  
بقميصٍ أسود  
والنُّومُ غطّوا في أصوافٍ ومخاوفٍ ،  
بعد كلام الزندو ،  
ورسائلٍ ممسوسينَ  
اشتبهوا بعشاء الضوءِ .  
الخرينديةٌ ..<sup>٤</sup>

## عُرْفُ النَّارِ

ثم.. ذهبَ أدراجَ الرياحِ ، وقتَ برودةِ عصرِ  
هبةِ ماءٍ . وأعتمتِ الدكاكينُ وراءها .  
ثم فسروا الجنونَ بالجنِّ  
والفنونَ بالضواري التائهةَ  
ولم يَنخدعوا .  
التي ذهبَ أدراجها  
نكحت إنسياً وأنجبت ملائكةً :  
سَلَمَندر، وقاق ، وعُرفُ النارِ  
إنَّهم يمرون تحت القوسِ

## غزل مر

أيها الجميلُ الدمثُ ، المونثُ في المولوي ،  
في تراتب الإنحاء ،  
منحدرًا من سلالَةِ اللَّيْلِ ،  
ودسيسةِ الأخوةِ الصالحين .  
في التهديدِ اللامعِ الأسنانِ أتذكركُ  
خارجاً من تجسُّسِ الأحرّاشِ ،  
ماداً يداً

إلى الشجرةِ الوحيدةِ الباقيةِ  
لكنّك لم تنتبهْ للظلالِ ، وهي تكبرُ ، مُحْتَلَّةً أرواحِ  
الأبناءِ ،  
خيالاً تبني في الماءِ ،

وَزُمْرًا خَائِبَةً ،  
خَائِبَةً جَدًّا  
من الوقعةِ بينَ الخصمِ

دلّني إذاً  
على قرنفلةِ الموسمِ .  
دلّني على منفعةٍ لهذه الجرائمِ  
التي يهددها الشُّعاعُ الوحيدُ في نفسي .  
دلّني عليكَ  
لأظهرَكَ في حمايةِ الجسدِ من الآهِ ،  
والآئِ

فإن مملكةً ستُسحقُ في الأسرَةِ  
دلّني على من أحبّ ، في ممرّاتِ الخطيئةِ ،  
خارجاً يراني  
من نفورٍ إلى صُعداءِ .  
أيها الجميلُ ،  
ذاهلاً كسفينةٍ تائهةٍ تمرُّ  
دلّني على المحبةِ والعناقِ .

المحبةُ شوقٌ والعناقُ  
صحارى وقطاع طُرُقٍ .

معَ هذا أرى الجزيرةَ ، كما  
طواها المتنبِّي تسألُ التائهينَ عن الصناعةِ والفِطْرةِ . عن  
الوَقْفِ والمجزوءِ والزحافِ ،  
وهي تبحثُ في الرملِ ،  
عن وزن لرقصةِ حِصانِ .  
الصحراءُ تسألُ ، والشاعرُ يوميُّ  
إلى سرابٍ يقترب

\*\*\*

الحالمونَ أطلقوا الأشعةَ في الغابةِ  
فضحوا الينابيعَ والآبارَ ، أخذتهم البواخرُ  
بعيداً .  
أما النُخاعُ والعَصَبُ الخفيُّ للذبيحةِ ،  
فللغائبينَ  
تُرْفِرُ فراشاتهم على أضوائنا .

بعدَ هذا  
جيءَ بالسلمندر من الفيافي  
معَ مُعلِّقَة ابن كلثوم .

كمن تقذفه موجةٌ  
إلى جزيرةٍ مُعاديةٍ .  
أيتها القطيعةُ اذكريني عند شوارد البالِ  
كلما رنَّ خاتمٌ في صمتي ،  
أو زفرَ الولدُ الحزينُ في مرآته ،  
فليتَ الذي أنساهُ  
كما يمدُّ أبو حنيفةٍ رجله  
وليتني ألوحُ مثل قيس في البراري  
منطويًا على شوكِ الأسطورة .  
آنذاك  
الأملُ السويُّ ، بمنديلهِ  
يختتمُ الغناء

## خارج الحدود

تلك هي.

تعبثُ بالسَّحرةِ والضالِّينَ،

حين تُكوِّنُ رسوماً عن طائر تائه،

أو

جدلٍ في العشايا.

فهناك أسبابٌ لهدم جدار القول.

جدار القول المعتقد. جدار

الطلاءِ المعقول. وبكلِّ قوَّةٍ يتعثَّرُ الحبيبُ ملوثاً

بالحبر

أو الأغنية

هناك حيث تُوقد النيرانُ وتقرع الطبول.



الشاعرُ يُلقِي بخزائنه  
من الكلماتِ والأجْنحةِ  
إلى عاقلٍ يدرسُ التاريخَ ،  
مثلما

إلى ناقدٍ يروي حكمتَهُ  
أمامَ مَسْئَلَةِ حمورابي ،  
معَ شاهدٍ يركنُ إلى الظلِّ .  
لكنُّ

كُلَّمَا ابتعدَ حبيبٌ عن الدائرةِ ،  
رُمِيَ خارجَ الحدودِ  
معَ أصدقاءٍ مُعَقِّدِينَ من قاطعِ طريقٍ  
يجلسُ إلى أتباعهِ  
بعباءِتهم القديمةِ  
بينما بنادقهم مُصَوَّبَةٌ\*  
على ملائكةِ نائمِينَ .

## لامس الأطراف وحواسها

بين تلك الخطوات تتعثر واحدة  
بسبورة أخطائها  
قائلة للطرقاآ : كفى !  
عآة كالبريد المتأخر وسط الثلوج.  
خطوة أهملت مقدارها  
فنسيها الشارع.  
خطوة وثبت نحو احتمال الطير  
فارتعدت على الأرض.  
تأمل أخواتها العاقلات ، تبتسم لمستقبل الطعنة.  
تصالح الملاك الحارس مع نفسه ،

كلما

سقط شاعر في التجربة .

كيف تُشهِونَ الكلامَ إذا ،

تخصه بالترنيم والهددهة؟

كيف تصبر على الملالة خشية الذبول السوداء

والأثقال؟

شهِونَ الكلام في أذن رحيمة

في انبعاث عين ماء

شهُونُهُ مترائياً في حُضن اللهب :

لهب الموهبة والبهار ،

وربما القطيعة

ثم .. ما الذي هيأه السائح لتضاريس حبه

وسماوات وصوله؟

سائحٌ وهوىٌ مبعثرٌ له نياطٌ

وأوصال وشفاه.  
الهوى والأسف.  
ليس مهماً أن تفهم المعنى.  
لإمس الأطرافَ وحواسِّها.  
لكلِّ صورةٍ خيالٌ\*  
يتحايل على ألوانه وهمسيه ومراياه.  
لكل كلمةٍ قاعٌ  
يخفي يوسفَ وذئبه  
ولكلِّ منّا حديقةٌ نَعْمِهِ  
وصحراءُ لائِه  
وعالم ثالث.

## صوت

على بعضه يتكسر ماسٌ بين الشفتينِ .  
يقطرُ ضوءاً ، يُبيحُ ثمنه  
ويفتضحُ في الأعالي .  
مزدحمًا بأعشابه البرية ، وناياته وخريف  
ولعه . غبتُ في أحراشك سائلاً أينَ ، وكيفَ ؟  
حتىّ امتزج الظلُّ بالظلِّ ،  
في الخفوت والتناهي .  
كلّ هذا الغيم الغزير  
برذاذه وحُلوه وشبابيكه .

اتركي صوتك هناك وتعالِي  
مع بحّة تغامر بصدى منذهلٍ ،  
في الرجوع الهانئ بأباريقه  
وضحاياهُ .  
أنتِ من أنتظرُ غزلانها الحذرةَ ،  
وبقاياها العريقة  
في الحفيف المقترب من زهوري .  
تنحدرينَ من لوعةٍ إلى أغنيةٍ  
فينتبهُ العاشقُ  
إلى مطرٍ في سريره

## هوى

بهديءٍ أرسلَ رموزه . أيقظَ هواتفنا  
بهديءٍ نثر كنزهُ وألقى به إلينا .  
ملاً أيدينا بالثمار ،  
بلا ثمن ، سواه .  
هذا المتسللُ ، الأنيقُ المعتذرُ ، اللامسُ ،  
كغريزة نمر .  
هذا الشعاعُ المقترنُ بالأمل .  
الأثرُ الذي نقتفي .  
بهديءٍ ، يهوي بنا  
مع طائرٍ سماويٍّ  
إلى حقله المشتعل ،  
إلى كلماتٍ دافقةٍ بالرمز .  
لم يعد هادئاً .

## شهوة

مع جمالك  
نودّعُ تراجيديا العاطفة  
نودّع آهاتنا  
على مصارع العشاقِ الأوليين  
منذُ قيس وروميو  
وكازانوفا  
مُدُّ تركنا أبا نؤاس يمسحُ عتبةَ جنان  
وقدمي قصائدهِ المَحَنَّة  
ناشراً بخور محبتهِ في التاريخ.  
ومعَ جمالكِ



استيقظَ رجلٌ  
هارعاً إلى مرآةٍ في الممشى  
سائلاً جسدهُ  
أنَّ يكفَّ عن الضجيجِ.

## إنما قطط تخرمش في عبي

### 1- الضيوفُ

حينَ تحدثوا إلى خليفة الله  
وقعتْ قلوبُ تائبةُ  
وجموعُ مُكدينَ التحقتْ بالمهرجان  
الضيوفُ  
مسبحةُ طويلةُ تنتهي بشكر الله .  
كيفَ قدموا من اللفيف  
حاملينَ عافيةَ الفصولِ ، كيف ؟  
لأبدٍ من قمرٍ  
يقعُ من شرفتهِ علانيةً

من إشارةٍ ، أو جَرَسٍ

و

لا بُدَّ من ضيوفٍ

لنفهم الأثرَ الذي تركناهُ وحيداً

قبل العاصفة .

## 2- تنويمَةُ الوراقين

بائعُ الكتب

فهرسَ زبائنهُ ، كُلُّهُ في محفظتهِ

ما يساوي خاتمَ ذهبٍ

أو صفقةً بين جليسٍ

ومعتزِلٍ .

الضفةُ سوقُ السراي

والنهرُ كأسُ أبي نؤاس

سَلَّ الشارعَ واسماعيلَ التركَ والتراثَ

عن الشيطانِ المجاورِ ، يلقانا

بتيجانه وعزفه

دائماً  
من الحبِّ  
إلى القطيعة ،  
مع موسيقى تُسلِّمُ نافورتها ، وشبابيكها الملونةَ  
لاهتزازِ  
يُربِكُ بحيرتي وجمعها النائِمَ .

وفي النصِّ يونسُ وحوتهُ  
يوسفُ وذئبهُ  
”

آخِذُ نفسي بتأليفِ  
شيءٍ  
واحدٍ في اللفظِ  
شتى المعاني  
قائمٌ في الوهمِ ، حتى إذا ما  
رُمتهُ  
رُمتَ معمى المكانِ . ”

حُبِّي ملاكٌ عانقَ شجرةَ نارنجٍ  
وعينٌ مفتوحةٌ على الذكرى .  
قصيدةٌ تنقذُ الشاعرَ من الباعثِ  
غريزةٌ ثائرٌ تُعبيءُ الفراغَ الأسودَ  
والشاعرُ يطاردُ أرنابَ الفأظه .  
فراغٌ يلتئمُ ، خفيفاً ، متنزهاً  
وحيواناتٌ جائعةٌ تفتشُ في الأحراش .  
دَع الطبلَ والتفتتْ إلى الظلالِ  
حيث تركتها لأبدٍ لم يفهم عماءُ  
ظلالِ قامةٍ تعاندُ الدوائرَ  
هوامش وحواشي .

### 3- غاردينيا ليست زهرة ،

رُصِفَ فيها كلامُ الطاولاتِ

معَ أطلالِ أمِّ كلثوم .

جَدَلِيَّونَ ورسامونَ اكْدُوا للنهرِ

أمسياتهم وهي تنارُ لغزاةٍ متخمينَ

غاردينيا

لوحةٌ مائِيةٌ\*  
لصدّاقةٍ برقٍ وكماةٍ .

#### 4- أرمي الحجاجَ بينَ يدي غزالةَ

وهي تنفثُ : في الحروبِ نعامةٌ\*  
وصافرٌ على غُصنِ الليلِ  
شدَّ عمامتهُ\* للثأرِ من النورِ  
وها هو يُعقبُ\* مجازاً  
حمولتهُ\* مذابحُ ونجومُ مُهدّدةٌ\* .  
الأصفرُ ندمٌ\* يتركُ خيالهُ\* في الخسوفِ  
وصداهُ المائلُ\*  
لوزارةِ الموتِ .

#### 5- الجنيدُ لأبي بكرِ الشبلي : ”

نحن حَبَرنا هذا العلمَ تحبيراً ، ثمَّ خبّأناه  
في السرايِبِ ، فجئنتِ أنتِ فأظهرتهِ على

رؤوس الملائكة .”

عندما انعطفت النهر عند مقابر قريش

أنارت الذكر الخفي حياء الحافي

الإمام المسموم طبقة

البلاغة طبقة نافر وعيار

ينعطفت النهر كرخيا ، جارفاً الأهوال

من قلاعها

مؤدباً نواحيها

بما يلزم لتأمين شفاء المحبين : حشرات ،

وكزبرة جلد

الكاظمية تقلب غيوم الرجاء لطلعة الملهوفين

والدروازة باب فتحه ملاك

من الموالي .

## 6- للقدوة

دُبالة الماضي

تُضحى قرابين ، وجماهير ، وقادة

مع مشاعلَ

بينَ الصوبينَ ، وحراسةٍ للماءِ .

المعظلةُ

في التفاهمِ بينَ الوسيطِ

والمُرسلِ .

زمجرةُ جماهيرٍ ، ومُقَدَّسٌ يوميُّ من قصرهـ

ذاتِ المشهدِ

من نخالةِ العصورِ ،

لكنَّها

تُزمجِرُ في أقفاصها .

جَمَلٌ تائهُ في المستقبلِ

جَمالٌ في الصحارى

جَمالٌ ملحٌ للمدنِ .

جَمالٌ في الجزيرةِ . جَمالٌ في المكانِ

جَمَلٌ عائِشةٌ أو قيسُ ،

وَجَمَلٌ صَغيرٌ يرعى ظهيرةً



Möllevång السبب في ساحة

جمال شعراء

جمال قتلته نهبوا التاريخ

جمال فقراء

يقودون طاعتهم نحو الرضى،

يدخنون الماضي أغنيةً أغنيةً

جمال عاشقات طرزن قصائد الحب

على مناديل المساء

وجمل تائه في المستقبل.

الجمال التائه يقطع رحلته إلى نفسه،

وحيداً

تنتظره صحارى سامة من الصبر،

والبحث عن

الظل،

الظل الأخير لقافلة صديقة .

7- معارضة الأنواء

مستقيمة<sup>٥٨</sup>

غيرَ أن لها حراشفَ

وأذخنةً

لها نهرٌ على قدِّ حاله

يخجلُ من أصيافه .

مستقيمة<sup>٥٩</sup>

ترتَّبُ مفارشها

للمدعي والكاسب كار .

نعم

صُناعُ أقنعةٍ يتبعونَ الريحَ

على خطها المستقيمِ

نحو الدروع والجواهر .

## أبعد من لوعة المشهد

" هذه القصيدة جزء من نشيد طويل كتبه الصديق الشاعر المبدع جليل حيدر عن العراق في محاولة للوصول الى ما هو أبعد من لوعة المشهد: "هنا يكفي أن تشير الى هاوية لتقع في الغامض، يكفي أن تسأل الشجرة، لترتفع فأس". إنه يعيد رواية التاريخ لينفيه ويستحضر سحرته لينصب لهم "مائدة في حديقة الليل، حيث زمرة أشباح تلعب الورق في خرائب الماضي". يفتت الماضي شظية شظية ليصنع من جلد التمساح بلدا، حيث تحتمي الأحاجي بالرواة والرموز تضيع عليه. ومع ذلك يمكن للذكريات نفسها، وهي كل حياته في بغداد، أن تطلق الأشباح نفسها من بئرها العميقة. " باب الشيخ بمجانينه يعتقدون خمرة الملائكة باب المعظم مرقد الأخضر والضحية باب إدريس الموت والكيمياء وباب الحوائج ينطوي على زرقة الشوق باب الطاق حمامة تهدل لذكرها الغائب باب الطلسم."

وهكذا إذ نعبر معه كل هذه الأبواب التي تفتحها بغداد لنا فذلك ليقودنا الى "تل بلا نار او دعاة". يكفي أن نتبعه لنكون نحن أنفسنا التل والنار والدعاة. قصيدة تفيض شعرية وتمتلي بالرموز. كل مقطع يحيلنا الى ما هو أبعد منه، حيث ينصب الشاعر فخاخه لبلادها المشية الى طفولتها، مع متصوفة يشدون خرقهم الخضراء على أبواب الغيب. هذا ليس تقديمًا لجليل جيدر، فهو واحد من أهم الشعراء العراقيين الناجين من العرق في الطوفان الذي عشناه ماضيا ونعيشه الآن، وهو في غنى عن أي تقديم، بقدر ما هو تحية لإشتغاله المستمر على تطوير نضه وإخلاصه لنفسه كشاعر مبدع، يعلق القمر الأملس مرآة على مدخل عالمه."

فاضل العزاوي

## ” القصيدة الأولى ”

يا جليل

”أسد بابل” هي القصيدة العراقية الأولى التي تكتب عراق الإنهيار الحديث، بعد بدر شاكر السياب. وهي القصيدة الأولى التي تكتب ”المنفى العراقي”. الأولى بإطلاق.

هكذا تفتدي بهذه القصيدة الموات الذي عاشه شعراء العراق في المنفى. هذا بعامةٍ .

الخاص: أنت تُنجز تركيباً فنياً متميزاً، - الخطوط الثلاثة التي تتألف في القصيدة: الذات (تشظياتها، تجلياتها)، التاريخ (مراياه، انعكاساته وأشعته) الحاضر (هلهه، ارتياباته)، خطوط تتفرع في خيوط تخلق نسيجاً يؤسس لبنية جديدةٍ في كتابة الشعر - نثراً .  
القصيدة كمثال سفينةٍ للزمن تبحر في وقتنا هذا، محملةً بشهيق البشر وزفيرهم، تحركها غنائيةٌ لا تنكسر، ولا تضلّ .  
أحييكَ - ودمت في ”منفك” .

أخوك أدونيس

## حكاية أرض

جليل حيدر يروي لنا في قصيدته “ أسد بابل ” حكاية أرض وطنه العراق، في قصيدة تغلي بالغيظ، والحزن والسخرية المريرة.  
مارغريت أوبانك (افتتاحية مجلة ” بانبيال العدد 54 خريف 2015)

## للشاعر :

- قصائد الضد - بغداد - سلسلة " كتابات جديدة " 1974  
صغير خاص - بغداد - دار الحرية للطباعة 1977  
شخص بين الشرفة والطريق - بيروت دار الحقائق 1979  
حبر لليل .. رجل للمكان - بيروت - دار العودة 1982  
رماد الكاكي - دمشق - 1985  
شعرومقاومة- باريس- قصائد مع ترجمة فرنسية للشاعر شوقي عبد الأمير  
ورسوم الفنان فيصل لعبيبي 1983  
السمندل- قصيدة جيب-نيقوسيا 1983  
الضد والمكان- المجموعات الأربع-عدن-دار الهمداني- 1984  
طائر الشاكو ماكو - كولن - ألمانيا - دار الجمل 1992  
دائماً .. لكن هناك - بيروت المؤسسة العربية للنشر 1999  
بورتريه للملائكة - مختارات من شعر الحدائة السويدي ، بالتعاون مع  
هنري دياب - بيروت - 1999 المؤسسة العربية للدراسات

## في الكتاب :

- هذيان على مسمع البياض
- غزل مرّ
- إنما ققط تخرمش في عبي / مالو- السويد - آذار 2003

## الفهرس

5	هذيان على مسمع البياض.....
8	تنويمه.....
31	الغزو.....
35	عُرف النار.....
36	عَزَلٌ مُرٌّ.....
40	خارج الحدود.....
42	لامس الأطراف وحواسها.....
45	صوت.....
47	هوى.....
48	شهوه.....
50	إِنَّمَا قَطَطٌ تَحْرَمَشُ فِي عُبِّي.....

